

Self-glorification in Monsifat Poetry in the Jahili (Pre-Islamic) Era

Hessah Al Dossary

Department of Arabic Language, College of Arts, Imam Abdulrahman Bin Faisal University, Saudi Arabia

Abstract

It is widely considered that Monsifat (fairness) Poetry dignifies the other and transcends subjectivity, which makes it distinctive from other contemporary poetry, as it exceeded the dominant social patterns at its time, which exalt tribalism, self-pride, and tribal affiliation.

This view raises the following questions: is Monsifat Poetry really stripped of subjectivity? Does it transcend the dominance of tribalism, and does it have an objective, neutral view on the other/enemy? Do poets of this kind violate their contemporary social patterns which take into consideration to humiliate the opponent in satirical poetry, in order to show up their noble morals and genuine origins by being honest with themselves and with the others in appreciating the strength of their enemy and praising their opponents?

This study attempts to answer these questions through studying the Jahili Monsifat Poetry, and extrapolating its textual contexts and semantic indicators. Firstly, the paper discusses what is meant by Jahili Monsifat Poetry in the ancient literature, then, it looks into this kind of poetry within the context where it was produced, by making reference to some relevant poems and the occasions in which they were written in order to highlight the rhetorical images of self-glorification and praise of the other, and to show how the self-pride prevails over praising the other. Then, analysis traces the most prominent semantic, verbal, and contextual indicators, which prove the poet's subjectivity that prevails over describing the other / enemy. Finally, analysis reveals the emotional paradox that resulted from a combination of mixed and contradictory feelings which ranged between self-pride and the desire to be fair with the opponent on one hand, and hating the enemy and praising them at the same time, on the other hand. This study adopts the descriptive-analytical approach in studying Jahili Monsifat Poetry. Through this approach, it becomes clear that whoever can come to terms with the label Jahili Monsifat Poetry and whoever can analyze this type of poetry within its social, cultural, and literary context that produced it, would find out that subjectivity is obviously manifested in this poetry. This is a subjective poetry that revolves around individual and collective pride rather than being a poetry that gravitates around praising the other. Furthermore, this poetry goes in line with the prevailing social values in the Jahili era, which glorifies self-pride and tribal affiliation, and according to which honor and superiority is to transcend humiliating or disparaging the other.

Keywords: Jahili Era Literature, Ancient poetry, Jahili Monsifat Poetry, Subjectivity, the Other.

ISSN: 1026-9576

DOI : 10.34120/0117-040-160-007

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

الدوسري، هسة: "تمجيد الذات في شعر منصفات العصر الجاهلي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 160، 2022، 237 - 271.
Aldwsry, hst: "tmgyd algdt fy š r mnsfāt al'sr alġāhly", Arab Journal for the Humanities: 160, 2022, 237 - 271.

تمجيد الذات في شعر منصفات العصر الجاهلي

حصة بنت أحمد بن عبد الله الدوسري

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية

الملخص

شاع النظر إلى شعر المنصفات على أن فيه إعلاء للآخر وتجاوزاً للذات، جعله يمتاز عن غيره من الشعر المعاصر له بخروجه على النسق الاجتماعي السائد في عصره الذي يعلي من شأن العصبية القبلية، ويعتد بالفخر الذاتي والانتفاء القبلي. هذه النظرة تدفع إلى التساؤل هل حقاً تجرد شعر المنصفات من ذاتية الشاعر؟ هل فيه تجاوز لسطوة العصبية القبلية، ونظرة موضوعية محايدة للآخر/ العدو؟ هل شعراء المنصفات بهذا النوع من الشعر خالفوا النسق الاجتماعي المعاصر لهم الذي يمعن في تحقير الخصم من خلال شعر الهجاء، وأظهروا نبل أخلاقهم، وأصالة معدنهم من خلال صدقهم مع أنفسهم ومع الآخرين في تقدير قوة عدوهم ومدحهم لخصومهم؟ كل هذه التساؤلات يحاول هذا البحث أن يجيب عنها من خلال التأمل في قصائد المنصفات الجاهلية ومقطوعاتها، واستقراء سياقاتها النصية، ومؤشراتها الدلالية. حيث سيقف أولاً، عند المقصود بشعر المنصفات في الأدب القديم، ثم سيُنظر إلى هذا الشعر ضمن السياق الذي أنتجه بالرجوع إلى القصيدة التي نُظِمَ فيها، والمناسبة التي قيلَ فيها؛ للوقوف على ما ورد في هذا الشعر من صور تمجيد الذات، ومدح الآخر، ليتبين كيف تجلّى الفخر بالذات، وطغى على الإشادة بالآخر، ثم سيتتبع هذا البحث أبرز المؤشرات الدلالية: اللفظية، والسياقية التي دلت من ظهور أنا الشاعر وطغيانها على وصف الآخر/ العدو. وأخيراً سيكشف عما انعكس في شعر المنصفات من مفارقة وجدانية نتجت عن الجمع بين مشاعر مختلطة ومتناقضة راوحت بين الفخر بالذات والرغبة في إنصاف الخصم، وبين بغض العدو ومدحه في آن واحد. وقد انتهج هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذا الجانب من شعر المنصفات. فمن خلال هذه الدراسة التحليلية سيتضح أن من يتجاوز التسمية (المنصفات) وينظر إلى هذا النوع من الشعر ضمن سياقه الاجتماعي والثقافي والأدبي الذي أنتجه؛ سيجده شعراً تجلّت فيه الذات بوضوح؛ فهو شعر ذاتي يدور حول الفخر الفردي والجمعي أكثر منه شعراً غريباً يمتدح الآخر ويثني عليه، بل هو شعر يتسق مع القيم الاجتماعية السائدة في العصر الجاهلي، التي تعتدّ بالفخر الذاتي والانتفاء القبلي، والتي ترى أن من شيم الشرف والسيادة الترفع عن تحقير الآخر والانتقاص من شأنه.

الكلمات المفتاحية: الأدب الجاهلي، الشعر القديم، شعر المنصفات، الذات، الآخر.

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

الدوسري، حصة: تمجيد الذات في شعر منصفات العصر الجاهلي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 160، 2022، 237 - 271. Aïdwsry, hşġ: "tmgyd älgät fy ş' r mñşfät äġ ş' äġhähy", Arab Journal for the Humanities: 160, 2022, 237 - 271.

التمهيد

اتسمت الحياة الجاهلية بالعصبية القبلية، وطغيان الشعور بالفخر الذاتي والجمعي؛ مما جعل شعر الفخر والحماسة يبرز على سائر الأغراض الشعرية، ويكثر النظم فيه. وقد وردت في ثنايا هذا الشعر أبيات ومقطوعات أشاد فيها الشعراء بقوة خصومهم وشجاعتهم عند اللقاء، فبدوا فيها وكأنهم يخرجون عن المألوف في عصرهم؛ إذ نظروا بموضوعية وحياد إلى الآخر/ العدو مشيدين بقوته في الحرب؛ فاسترعت هذه الأبيات أنظار الرواة والنقاد القدماء فسموها (بالمنصفات)؛ لما فيها من إنصاف للخصم، وعدم تجنُّ عليه بالهجاء أو التحقير، وكأنهم بذلك يلفتون النظر إلى أن هذه الأبيات اكتسبت هذه الميزة؛ لخروجها على النسق العام السائد في ذلك الحين.

واقتران هذه التسمية بالموقف من الآخر دفع كل من أشار إلى هذه الأبيات، أو استشهد بها، أو شرع في تحليلها إلى الوقوف عند هذا الجانب الذي يُعلي من شأن الآخر، مغفلين ما فيها من ذاتية واضحة، وهي في الحقيقة وإن عكست نظرة إيجابية إلى الآخر، وموقفاً نبيلاً لدى العربي قديماً فإنها لم تخالف النسق العام السائد آنذاك، الذي يعلي من الذات على الآخر، ويظهرها عليه، وهو ما سيتضح من خلال هذا البحث الذي سيعرّف أولاً بشعر المنصفات، ثم سيوضح كيف امتزج تمجيد الذات بمدح الآخر في هذا الشعر، وسيستدل على هذه النزعة الذاتية بما ورد في هذا الشعر من دلالات لفظية وسياقية تشير إلى ذلك، ثم سيكشف عما خالج شعراء المنصفات من صراع داخلي نتج من الجمع بين مشاعر متناقضة، مشاعر حب الذات والقبيلة والفخر بهما، ومشاعر بغض العدو ومدحه في آن واحد؛ مما ولد مفارقة وجدانية بدت من خلال بعض ألفاظ هذا الشعر وعباراته.

أولاً: إنصاف الخصم في الشعر القديم

أشار بعض الرواة والنقاد القدماء إلى هذا النوع من الشعر الذي ينصف فيه الشاعر خصومه، ويذكر فيه قوتهم، وعدم تخاذلهم في المعركة، من ذلك تسمية الأصمعي بعض القصائد بالمنصفة، مثل قصيدة المفضل النكري التي مطلعها:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَيَتُّنَا وَيَتُّهُمْ فَرِيقٌ

فقد قال عنها الأصمعي: «تُسمى المنصفة»⁽¹⁾، وكذلك ذكر أن من المنصفات قصيدة العباس بن مرداس، التي مطلعها:

لِأَسْمَاءَ رَسَمٌ أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسًا وَأَقْفَرَ مِنْهَا رَحْرَحَانَ فَرَاحِسًا⁽²⁾

كما أشار أبو تمام إلى هذا النوع من الشعر حينما علّق على قصيدة عبد الشارق الجهني التي مطلعها:

أَلَا حِيَّتِ عَنَا يَا رُدَيْنَا نُحِيَّتِهَا وَإِنْ كَرُمْتَ عَلَيْنَا

بقوله: «هذه الأبيات تسمى المنصفة»⁽³⁾. ووصف ابن سلام الجمحي إحدى قصائد خدّاش بن زهير بالمنصفة، وهي قصيدته التي يقول فيها:

فَأَبْلُغْ إِنْ عَرَضَتْ بِنَا هِشَامًا وَعَبْدَ اللَّهِ أَبْلُغْ وَالْوَلِيدَا⁽⁴⁾

وكذلك علّل الجمحي تسمية المفضل النكري بهذا اللقب في قوله: «فضله قصيدته التي يقال لها المنصفة»⁽⁵⁾.

ومما يدل على أن هذا النوع من الشعر كان معروفاً لدى الرواة قول الجاحظ: «وقد أدركت رواية المسجدين والمربديين، ومن لم يروِ أشعار المجانيين، ولصوص الأعراب، ونسب الأعراب، والأرجاز الأعرابية القصار، وأشعار اليهود، والأشعار المنصفة؛ فإنهم كانوا لا يعدّونه من الرواة»⁽⁶⁾. والجاحظ بهذا القول يدل على أن هذا النوع من الشعر تم تصنيفه بأنه شعر منصف للعدو، وكأنهم بهذا التصنيف يفرّدون هذا النوع من الشعر بالنظرة الموضوعية المحايدة للعدو، ويشيرون من طرف خفي إلى أن ما عداه من شعر ذُكر فيه العدو شابه من التحامل والتجني ما جعله مجانباً للحق والإنصاف. وفضلاً عن هذه القيمة الخلقية التي يمتاز بها هذا النوع من الشعر، فإن في اشتراط إمام الرواة به ما يشير إلى قيمته الأدبية والفنية أيضاً.

ومما قيل حول المقصود بهذا النوع من الشعر، قول الطبرسي: «للعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم فيها، وصدقوا عنهم، وعن أنفسهم، فيما اصطلوه من حر اللقاء،

وفيما وصفوه من أحوالهم في إمحاض الإخاء، قد سموها المنصّفات»⁽⁷⁾. فركّزت التسمية على المعنى الذي تدور حوله هذه الأبيات، وهو معنى إنصاف الخصم، وإظهار شجاعته عند اللقاء، ووصف أحواله عند الإخاء. وهناك من رأى أنها من (المنصّفات)؛ وسُميت بذلك لأنها «جعلت نصفين بين القائل وعدوه»⁽⁸⁾. وأرى أن الرأي الأول أرجح؛ فتشاطر الأبيات بين القائل وعدوه لم يكن مطرداً في جميع الأبيات، فقد وردت أبيات متتالية في مدح الشاعر لقومه، واقتصرت إشارته إلى عدوه في أبيات قليلة أو أشطر متفرقة؛ فهذا التناصف لم يتحقق في جميع القصائد والمقطوعات.

كما أن تسمية الرواة والنقاد لهذه القصائد بالمنصّفات يدل على أنها كانت متفردة بموضوعها الذي يدور حول إنصاف الخصم، وعدم التجني عليه بالقول والهجاء، بخلاف ما هو سائد في قصائد الحماسة، ووصف الحروب والمعارك التي تركز على مثالب الخصم في الفخر بالذات والقبيلة. «فالشاعر كان يأخذ جانب قومه، يرفع شأنهم، ويعظم بطولتهم، وفي نفس الوقت يحط من قدر الأعداء، ويقلل من شأنهم.. فيرميهم بالجبن والضعف»⁽⁹⁾.

ثانياً: شعر المنصّفات بيه تمجيد الذات ومدح الآخر

يلحظ في شعر المنصّفات أنها أبيات اقتطعت من سياق قصائد كاملة، جمعها معنى واحد وهو إنصاف الخصم في الحرب، ووصف قوة بأسه وشدة جلده؛ هذا المعنى الظاهر الذي يدور حول (الآخر/ العدو) هو الذي يتبادر إلى الذهن حين تُذكر المنصّفات، بينما المتأمل في أبياتها يجدها انعكاساً لأننا الشاعر أكثر منها تصويراً للآخر، فالشاعر لا يقصد مدح خصومه لذواتهم، وإنما يسوق هذا المدح في ثنايا الفخر بالنفس وبالقبيلة، فالقوي لا ينازل إلا الأقوياء، والشجاع لا يقارع إلا من هو نذلُّه في الشجاعة وقوة البأس.

يتضح ذلك في منصفة المفضل النكري التي استهلها بالوقوف على الأطلال وذكر المحبوبة، ثم مهد للانتقال من الغزل إلى الفخر بتوجيه الخطاب إلى المحبوبة واصفاً لها شجاعته وقومه في الحرب؛ حيث يقول⁽¹⁰⁾:

فَإِنَّكَ لَو رَأَيْتَ غَدَاةَ جِنِّنا يَبْطِنُ أُنَالَ ضَاحِيَةَ نَسْوَئِ

فالسباق الذي ذكر فيه الشاعر فخره بنفسه وبقومه هو سياق التمجيد للذات في عيون المحبوبة، وقد بدأ أبيات الفخر بوصف شجاعة قومه، وصبرهم على النوازل والأحداث في قوله (11):

فِدَاءٌ خَالَتِي لِبَنِي حَيٍّ خُصُوصاً يَوْمَ كُسِّ الْقَوْمِ رُوقٌ⁽¹²⁾
هُمُ صَبَرُوا وَصَبْرُهُمْ تَلِيدٌ عَلَى الْعَزَاءِ إِذْ بَلَغَ الْمَضِيقُ
وَهُمْ دَفَعُوا الْمَنِيَّةَ فَاسْتَقَلَّتْ دَرَاكاً بَعْدَ مَا كَادَتْ تَحِيقُ

وبعد أن افتخر الشاعر بشجاعة قومه شرع في وصف المعركة التي دارت بينهم وبين خصومهم، فبين إقبال الفريقين على القتال في قوله (13):

مَشَيْنَا شَطْرَهُمْ وَمَشَاوِإِنَا وَقُلْنَا الْيَوْمَ مَا تُقْضَى الْحُقُوقُ

هذا الإقدام على القتال دلالة من دلالات القوة، وصف بها الشاعر الفريقين. وهذا الوصف وإن تضمن مدح الآخر بالإقدام في ساحة القتال، فإنه عرض في سياق الفخر وتمجيد الذات والقبيلة؛ فالفخر يقتضي أن يكون الخصم نظيراً في القوة والشجاعة. فأبيات فخر في منازلة الضعفاء والجناء، إنما الفخر في مقارعة الأبطال والفرسان. فقوة الفريقين وشدة بأسهما هي التي تشعل نار المعركة وتحمي وطيسها، وتجعلها ميداناً للبطولة والبسالة.

وقد أعقب الشاعر هذا البيت الذي يصور فيه إقدام الفريقين على القتال بأبيات يُشيد فيها ببطولة قومه، الذين أمطروا أعداءهم بوابل من السهام بدت لكثرتها وتتابعها كأنها عاصفة من جراد، فإذا معظم القتلى من فرسان الأعداء قد اخترقت هذه السهام أجسادهم، فهي سهام قوية، جيدة الصنع، فقوم الشاعر قد أوردوا أعداءهم المهالك؛ وقد خاب وخسر ثعلبة بن سيار زعيم القبيلة المعادية حينما جمع أعوانه وأفراد قبيلته وساقهم لحرب قبيلة الشاعر التي واجهتهم ببسالة؛ إذ سلَّت سيوفها في وجوههم، وضربت بها رؤوسهم؛ فأثخنت فيهم القتل، اتضح ذلك في قول الشاعر (14):

رَمَيْنَا فِي وُجُوهِهِمْ بِرَشْقٍ تَغَصَّبَ بِهِ الْحَنَاجِرُ وَالْحُلُوقُ⁽¹⁵⁾

كَأَنَّ النَّبْلَ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ
 وَبَسُلُّ أَنْ تَرَى فِيهِمْ كَمِيًّا
 يُهْرَهُزُ صَعْدَةً جَرْدَاءَ فِيهَا
 وَجَدْنَا السُّدْرَ خَوَّارًا ضَعِيفًا
 لَقِينَا الْجَهْمَ ثَعْلَبَةَ بَنِ سَيْرِ
 لَدَى الْأَعْلَامِ مِنْ تَلْعَاتِ طِفْلِ
 فَحَوَّطَ عَنِ بَنِي عَمْرٍو بَنَ عَوْفِ
 فَأَلْقَيْنَا الرِّمَّاحَ وَكَانَ ضَرْبًا
 وَجَاوَزْنَا الْمَنُونَ بِغَيْرِ نَكْسِ
 تُكَكِّئِهِ شَامِيَّةَ خَرَبِقُ⁽¹⁶⁾
 كَبَا لِيَدِيهِ إِلَّا فِيهِ فُوقُ⁽¹⁷⁾
 سِنَانُ الْمَوْتِ أَوْ قَرْنٌ مَحْبِقُ⁽¹⁸⁾
 وَكَانَ النَّبْعُ مَنْبُتُهُ وَثِيقُ⁽¹⁹⁾
 أَضْرَّ بِمَنْ يُجَمِّعُ أَوْ يَسُوقُ
 وَمِنْهُمْ مَنْ أَضَجَّ بِهِ الْفُرُوقُ
 وَأَفْنَاءُ الْعُمُورِ بِهَا شَفِيقُ
 مَقِيلَ الْهَامِ كُلُّ مَا يَذُوقُ
 وَخَاطِي الْجَلْزِ ثَعْلَبُهُ دَمِيقُ⁽²⁰⁾

ثم عاد الشاعر إلى إنصاف الخصم فذكر كيف كانت المعركة سجلاً بينهما، تجد في كل مكان فيها بنانا مقطوعة، وجمجمة مفلوكة، وسادات يشهقون بالموت، وشباباً قد تقلصت أفواههم رعباً من هول المعركة وشدتها، وقد شبت السباع والضباع والغربان من قتلى الطرفين، ففي كلا الفريقين ثكلى ينحن قتلاهن، حيث يقول⁽²¹⁾:

بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَبِكُلِّ رِيحٍ
 وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ مَنَّا وَمِنْهُمْ
 بِكُلِّ مَجَالَةٍ غَادَرْتُ خِرْقًا
 فَأَشْبَعْنَا السَّبَاعَ وَأَشْبَعُوهَا
 تَرَكْنَا الْعُرْجَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ
 فَأَبْكَيْنَا نِسَاءَهُمْ وَأَبْكُوا
 يُجَاوِزْنَ النَّيَّاحَ بِكُلِّ فَجْرِ
 قَتَلْنَا الْحَارِثَ الْوَضَّاحَ مِنْهُمْ
 بَنَانُ فَتَى وَجُمُجُمَةٌ فَلِيقُ
 بِنَدِي الطَّرْفَاءِ مَنْطِقُهُ شَهِيْقُ
 مِنَ الْفَتِيَانِ مَبْسُومُهُ رَقِيقُ
 فَرَا حَتَّ كُلِّهَا تَتَّقُ يَفُوقُ⁽²²⁾
 وَلِلْغُرَبَانِ مِنْ شَبَعٍ نَغِيقُ⁽²³⁾
 نِسَاءً مَا يَسُوعُ لَهْنٌ رِيقُ
 فَقَدْ صَحَلَتْ مِنَ النَّوْحِ الْحُلُوقُ⁽²⁴⁾
 فَخَرَّ كَأَنَّ لِمَتَّهُ الْعُدُوقُ

أَصَابَتْهُ رِمَاحُ بَنِي حَيٍّ فَخَرَّ كَأَنَّهُ سَيْفٌ دَلُوقُ
 وَقَدْ قَتَلُوا بِهِ مِنَّا غُلَامًا كَرِيمًا لَمْ تُؤَشِّبُهُ الْعُرُوقُ
 وَسَائِلَةٌ بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَيْرٍ وَقَدْ أَوَدَّتْ بِثَعْلَبَةَ الْعَلُوقُ
 وَأَفْلَتْنَا ابْنَ قُرَانَ جَرِيضًا تَمْرُ بِهِ مُسَاعِفَةٌ حَرُوقُ⁽²⁵⁾
 تَشُقُّ الْأَرْضَ شَائِلَةَ الذُّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جَذْعَ سَحُوقُ⁽²⁶⁾

فقوة الفريقين وشجاعتها وصبرهما عند اللقاء هو الذي جعل المعركة تشتد بينهما؛ وبعد أن استنفد الفريقان طاقتهما، وبذلا جهدهما؛ توقفا عن القتال. وهنا يعود الشاعر مرة أخرى ليمجد من شأن الذات والقبيلة، فيعدّد قتلى أعدائه مفتخراً حين يذكر أن رماح قومه أصابت الحارث الوضاح، وثعلبة بن سيّار وهما من سادات القبيلة المعادية لهم، وأفزعت عدوهم ابن قران الذي فرّ من هول ما رأى. ثم ذكر الشاعر أن قومه هم من تفضلوا على خصومهم حينما أبقوا عليهم، وأطلقوا أسراهم، ولم يذكر هذا الفضل لخصومه، حيث يقول⁽²⁷⁾:

فَلَمَّا اسْتَيْقَنُوا بِالصَّيْرِ مَنَّا نُذَكِّرَتِ الْعَشَائِرُ وَالْحَزِيْقُ
 فَأَبْقَيْنَا وَلَوْ شِئْنَا تَرَكْنَا جَلِيماً لَا تَقُودُ وَلَا تَسُوقُ
 وَأَنْعَمْنَا وَأَبْأَسْنَا عَلَيْهِمْ لَنَا فِي كُلِّ أَبْيَاتٍ طَلِيْقُ

وبذلك يتضح أن هذه القصيدة وإن تضمنتها أبيات في إنصاف الآخر، فإنها وردت في سياق الفخر، وتمجيد الذات والقبيلة، فصوت الأنا فيها يغلب على صوت الآخر. نجد الأمر ذاته في منصفة الشاعر عبد الشارق الجهني، فقد استهلها أيضاً بذكر المحبوبة في قوله⁽²⁸⁾:

أَلَا حُيَّيْتُ عَنَا يَا رُدَيْنَا نُحْيِيهَا وَإِنْ كَرُمَتْ عَلَيْنَا
 رُدَيْنَةٌ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جِنْنَا عَلَى أَضْمَاتِنَا وَقَدْ احْتَوَيْنَا⁽²⁹⁾

وجه الشاعر خطاب الفخر بالذات والقبيلة إلى المحبوبة في قوله: (رُدِينَةُ لُو رَأَيْتِ ..)، ثم صوّر الشاعر المعركة من خلال المقابلة بين طرفيها؛ فصور إقدام قومه وإقدام خصومهم دون أن يجعل للمعركة نهاية محددة، فكلاهما استبسل في القتال، وبذل جهده، ففي ذلك يقول الشاعر⁽³⁰⁾:

فَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَيْبِيئًا
وَدَشُّوا فَارِسًا مِنْهُمْ عِشَاءً
فَجَاؤُوا عَارِضًا بَرْدًا وَجِنْنَا
تَنَادَوْا: يَا لِبُهْتَنَةٍ، إِذْ رَأَوْنَا
سَمِعْنَا دَعْوَةَ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ
فَلَمَّا أَنْ تَوَافَقْنَا قَلِيلًا
فَلَمَّا لَمْ نَدْعَ قَوْسًا وَرُمْحًا
تَلَأَلُوْا مُزْنَةً بَرَقَتْ لِأُخْرَى
فَمَنْ يَرِنَا يَقُلْ: سَيْلٌ أَتَيْتِي
شَدَدْنَا شِدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ
وَشَدُّوا شِدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا
وَكَانَ أَحْيَى جُؤَيْنٌ ذَا حِفَاظٍ
فَأَبَّوْا بِالرَّمَّاحِ مَكْسَرَاتٍ
وَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أَحَاخٌ

فَقَالَ: أَلَا أَنْعَمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنَا
فَلَمْ نَعْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا
كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرَكَبُ وَأَزْعِينَا⁽³¹⁾
فَقُلْنَا: أَحْسِنِي ضَرْبًا جُهَيْنَا
فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ازْعَوَيْنَا⁽³²⁾
أَنْخَنَا لِلْكَلاَكِلِ فَارْتَمَيْنَا
مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا
إِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافِ رَدِينَا⁽³³⁾
نَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَيْنَا⁽³⁴⁾
ثَلَاثَةَ فِثْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا
بَأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُؤَيْنَا
وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفِثْيَانِ زَيْنَا
وَأُبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدْ أَنْحَيْنَا
وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلْمَى سَرِينَا⁽³⁵⁾

يتضح من الأبيات السابقة أن إنصاف الخصم فيها تلازم مع الفخر بالذات، والإشادة ببطولة القبيلة، فالصورة التي رسمها الشاعر للمعركة بناها على المقابلة بين الطرفين، وأسلوب المقابلة من الأساليب التي يعتمد عليها شاعر المنصفات دائماً في إيضاح معناه وإبرازه لدى المتلقي⁽³⁶⁾. ففي الأبيات السابقة بين الشاعر أن كلا الطرفين أقبل على القتال

لا يخشى الحرب وويلاتها، وقد صوّر الشاعر هذا الإقبال بعدة صور متلاحقة؛ فكلاهما أقبل مثل السيل الهادر، مردداً صيحات التحفيز، حاثاً جنده على القتال والاستبسال، وقد أبلى الطرفان بلاءً حسناً عند التطاعن بالقسي والرماح، ولما حان وقت المبارزة بالسيوف، كلاهما أقدم ولم يُحجم؛ فتساقط القتلى في كلا الفريقين، واشتدت المعركة بينهما؛ حتى نالهما الجهد، فتوقفا دون أن تحسم نتيجة المعركة. وقد حاول الشاعر من خلال هذه الصور أن يُظهر قوة خصومه، فكما ذكرنا سابقاً قوة القبيلة تظهرها قوة الخصم التي تجعل المعركة تشتد وتطول. فإنصاف الخصم في الأبيات لم ينتج عن تلاشي الذات وتواريتها، بل كان في ثنايا تجييدها وإظهار تفوقها. فقد برزت الأنا في سياق وصف المعركة، وجاء إظهار الخصم بصورة الند القوي تعزيزاً للفخر بالذات، وإظهارها بصورة الأقوى والأشجع.

وكذلك وردت بعض أبيات الإنصاف في شعر عنتره العسبي، وحينما نعيدها إلى سياقها أيضاً نجدتها قيلت في تعزيز معنى الفخر بالذات، والإشادة بقوة القبيلة؛ فقد استهل الشاعر القصيدة بالغزل، قائلاً⁽³⁷⁾:

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ الطَّبَاءُ السَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَا مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سُمِيَّةَ حِقْبَةٍ فَبُخَ عَنْكَ مِنْهَا بِالذِّي أَنْتَ بَائِحُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعَذَّرْتُ لَوْ تَعَذَّرِ بِنِي وَخَشَنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحُ

ثم وجه عنتره حديثه إلى العواذل والحُساد الذين يجهلون قدره ومنزلته، قائلاً⁽³⁸⁾:

أَعَاذِلُكُمْ مِنْ يَوْمٍ حَرَبٍ شَهَدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بِأَدْيِ النَّوَاجِدِ كَالِحُ

فالشاعر يريد أن يؤكد لعذاله وحُساده قوته وشجاعته، فذكر لهم الحروب التي خاضها، وأبلى فيها بلاءً حسناً، وأنها لم تكن حروباً يسيرة، والنصر فيها لم يكن هيناً، بل كانت لشدتها وضراوتها كحيوان مفترس بدت نواجذه. وليدلل على قوة هذه الحروب التي خاضها أتبع هذا البيت بأبيات يذكر فيها قوة خصومه وشجاعتهم في الميدان، قائلاً⁽³⁹⁾:

فَلَمْ أَرِ حَيًّا صَابِرًا وَمِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافِحًا مِثْلَ الَّذِينَ نُكَافِحُ

إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ
 نُزَاحِفٌ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً
 فَلَمَّا التَّقِينَا بِالْجِفَارِ تَضَعُضَعُوا
 وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ الـ
 إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ
 فَأَشْرَعَ رِيَاثٌ وَتَحَتَّ ظِلَالِهَا
 عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطَّعَانِ مُسَامِحُ
 تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذَعُرُ السَّرْحَ صَائِحُ⁽⁴⁰⁾
 وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَالِحُ⁽⁴¹⁾
 حَدِيدٌ كَمَا تَمْشِي الْجِهَالُ الدَّوَالِحُ⁽⁴²⁾
 سُيُولًا وَقَدْ جَاسَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ
 مِنَ الْقَوْمِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَاجِحُ

فالتأمل في هذه الأبيات يجد الشاعر يسترسل في وصف خصومه بالقوة إظهاراً لشجاعته؛ فيذكر أنه حينما يقاتل يلقي نظراء له في الفروسية، فيصف فارس الخصوم الذي ينازله بأنه فارس شجاع، مدجج بالسلاح، على فرس أصيل، يجود بطعناته؛ أي يكثر منها. ثم يصف جيش أعدائه وهم مدرعون بالأسلحة، يمشون في جموع غفيرة، كأنهم قافلة جهال محملة بالبضائع، أو كأنهم سيول انهمرت من مكان مرتفع؛ فهم جموع غفيرة، وسريعة، ومهيبة في اندفاعها، وهم أبناء حروب ألفوها لكثرة ما خاضوها.

فالشاعر ذكر الخصوم ووصفهم بقوة العتاد، وضخامة الجيش؛ ليشير من خلال ذلك إلى بطولته وشجاعة قومه؛ إذ لم يهابوا العدو، بل أقدموا عليه، ولم يجبنوا، فبددوا جمعه، وأضعفوا قوته، وقضوا عليه، حيث يقول⁽⁴³⁾:

وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرَّجَالِ الصَّفَائِحُ
 وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الطَّرْفَ سَائِحُ
 حُسَامٌ يُزِيلُ الْهَامَ وَالصَّفُّ جَانِحُ
 شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحُ
 عَبَادِيدَ مِنْهُمْ مُسْتَقِيمٌ وَجَامِحُ
 وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ التَّوَائِحُ
 وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى
 بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغِيْبَ نُورَهَا
 تَدَاعَى بَنُو عَبَسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ
 وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ
 فَخَلُّوا لَنَا عَوْدَ النَّسَاءِ وَجَبَّيُوا
 تَرَكَنَا ضَرَارًا بَيْنَ عَانَ مُكَبَّلٍ

وَعَمْرَأُ وَحَيَّانَا تَرَكَنَا بِقَفْرَةٍ
تَعُوذُهُمَا فِيهَا الصَّبَاغُ الْكَوَالِحُ (44)
يُجْرِرُونَ هَامًا فَلَقْتُهُ سِوْفُنَا
تَزِيلَ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَائِحُ (45)

هذا المعنى تجلى أيضاً في الأبيات المنصفة التي وصف بها رجل من حمير معركة كانت بينهم وبين عبد مناة، وقد انهزمت فيها حمير، حيث يقول (46):

من رأى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي التَّيِّمِ
لَمَّا رَأَوْا أَنْ يَوْمَهُمْ أَشْبَبُ
كَأَنَّهَا الْأَسَدُ فِي عَرَبِنِهِمْ
لَا يُسْلِمُونَ الْغَدَاةَ جَارَهُمْ
وَلَا يَخِيمُ اللَّقَاءَ فَارِسُهُمْ
وَمَا بَرِحَ التَّيْمُ يَعْتَزُونَ وَرُزُ
حَتَّى تَوَلَّتْ جَمُوعُ حَمِيرٍ فَالِ
وَكَمْ تَرَكَنَا هُنَاكَ مِنْ بَطْلٍ
مِمَّا إِذَا التَّفَّ صِيْقُهُ بِدَمِهِ (47)
شَدُّوا حِيَازِيْمَهُمْ عَلَى أَلَمِهِ
وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشٍ فِي قَتَمِهِ
حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَن قَدَمِهِ
حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهِ
قُ الْخَطُّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهِ
فَلَّ سَرِيْعٌ يَهْوِي إِلَى أَمَمِهِ
تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ فِي لَمَمِهِ

فقد وصف الشاعر شدة المعركة التي اجتاحت فيها قبيلته حمير قبيلة أخرى قوية تدعى بني التيم، فرسانها أسود، يذودون عن الجار، ولا يُسلمونه للعدو، فكيف بحماهم فقد أقدموا في المعركة، ولم يجبنوا عند اللقاء، حتى هزموا حمير، وأسرعوا بعدها إلى النجاة بأنفسهم؛ حتى لا تدور المعركة من جديد. وهذه إشارة إلى قوة القبيلة المهزومة؛ إذ لم يتحقق النصر عليها إلا بصعوبة. فهنا أبيات الإشادة بالخصم وبقوته جاءت في سياق تبرير الهزيمة التي منيت بها قبيلة الشاعر.

ومن هذا المنطلق أيضاً جاءت أبيات مالك بن حطان التي أنشدتها وهو جريح في المعركة قبل أن يموت، حيث يقول (48):

لعمري لقد أقدمتُ مُقَدِّمَ حَارِدٍ
ولكنَّ أقرانَ الظهورِ مَقَاتِلُ

وما ذنبُنا أننا لقينا قبيلةً
 إذا واكلت فرساننا لا تُواكلُ
 يساقوننا كأساً من الموتِ مُرَّةً
 وعَرَدَ عَنَّا المَفرقونَ الحناكِلُ (49)
 فما بينَ من هابِ المنيَّةِ منكمُ
 ولا بيننا إلا ليالٍ قلائِلُ

أقرّ الشاعر بقوة القبيلة المعادية لقومه، وأنه لشدة المعركة التي كانت بينهما، بدأ الأعداء وكأنهم يسقون قوم الشاعر الموت، والشاعر إذ رد هزيمة قومه إلى بسالة خصومهم، ردها أيضاً إلى تحاذل بعض أفراد قبيلته وفرارهم من المعركة خشية الموت. في حين ثبت هو ولم يجبن عند اللقاء، فالموت قدر محتوم لا مفر منه، فضمّن أبياته مدحاً ذاتياً أكثر منه قبلياً.

وكما أشاد بعض الشعراء بخصومهم في حال الهزيمة ذكروهم أيضاً في حال التعادل في المعركة حيث لا نصر ولا هزيمة، وقد تساوى الطرفان فيما أظهره من شجاعة وما تكبده من ويلات الحرب وخسائرها. فهذا عمرو بن قميئة يأسى على ما فقده قومه من أبطال في المعركة قائلاً (50):

فما أتلفت أيديهم من نفوسنا
 وإن كرمت فإننا لا ننوحها
 أبنا وآبوا كلنا بمضيضة
 مهملة أجراحنا وجروحها

فالشاعر هنا إذ يُشيد بقتلى قومه يُشيد أيضاً بقتلى خصومهم، فكلاهما فقد فرساناً شجعاناً؛ وقد جاء ذكر الخصم هنا والإشادة بقتلاه في سياق إظهار البطولة، فلولا بطولة الطرفين واستبسالهما في القتال ما فقدوا أبطالاً أشاوس.

وإلى هذا المعنى ذاته أيضاً أشار عمرو بن كلثوم في قوله (51):

كأن سُيوفنا فينا وفيهم
 مخاريقُ بأيدي لأعبينا
 كأن ثيابنا متنا ومنهم
 خضبنَ بأرجوانٍ أو طلينا

فالشاعر يشير إلى شدة المعركة بين الطرفين من خلال كثرة القتلى في صفوفهما. فذكر العدو هنا جاء لإظهار قوة القبيلة التي نازلت قبيلة نظيرة لها في الإقدام والقوة والشجاعة.

وحول هذا المعنى ذاته أيضاً دارت منصفة الطفيل الغنوي، حيث يقول (52):

فَلِنَا بِقِتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ مِثْلَهُمْ وَبِالْمُوتِقِ الْمَكْلُوبِ مِثْلَنَا مَكْلَبٌ
وَبِالنَّعْمِ الْمَأْخُوذِ مِثْلُ زُهَائِهِ وَبِالسَّبِيِّ سَبِيٍّ وَالْمُحَارِبِ مُحْرَبٌ

لم ينف الشاعر في هذين البيتين قوة خصومه الذين قتلوا بعض أفراد قبيلته وأسروا منهم، وساقوا أنعامهم، وسبوا نساءهم، لكنه يؤكد في السياق ذاته قوة قبيلته التي لم تستسلم لهذه الهزيمة، فسرعان ما حولتها لنصر، فتأرت لقتلاها، وأسرت من أعدائها، وسقت من أنعامهم، وسبت من نساءهم. فالإنصاف في هذه الأبيات جاء من الإقرار بقوة الخصم، ولكن السياق تضمن إشادة الشاعر بقوة قبيلته التي واجهت قوة الخصم، وتمكنت من دحره والرد عليه.

أكد دريد بن الصمة هذا المعنى وهو أن البطل لا ينازل إلا نداءً له ونظيراً في البطولة والشجاعة حينما أشار إلى قوة أعدائه من بني الحارث قائلاً (53):

يَا بَنِي الْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعَشْرٌ زَنْدُكُمْ وَاِرٍ وَفِي الْحَرْبِ بُهَمٌ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأَسْوَدِ الْغَابِ يَحْمِينِ الْأَجْمِ
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلَكُمْ حِينَ يَرْفَضُ الْعِدَا غَيْرَ جُشْمِ
لَسْتُ لِلصَّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِالْحَنَازِيدِ تَبَارَى فِي اللَّجْمِ (54)
فَتَقَرُّ الْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بَانِبَعَاتِ الْحُرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمُ (55)
وَتَرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلْقَمًا غَيْرَ شَمْطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَتِمُ
فَأَنْظِرُوهَا كَالسَّعَالِيِّ شُرْبًا قَبْلَ رَأْسِ الْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُخْتَرَمْ (56)

وصف الشاعر أعداءه بالقوة والشجاعة، مؤكداً أنه لا مثيل لهم في هذه الصفات ولا نظير إلا قوم الشاعر (جُشْم)، وبعد أن بيّن الشاعر قوة خصومه توعد بحربهم وقتالهم، وأنه سيعيد عليهم الغارة بخيله السريعة، وسيثخن القتل في ساداتهم، وستتعالى نياح نساءهم، وستصبح ديارهم خالية منهم، ولن يبقى فيها إلا العجائز والأطفال وقد تيتموا. ثم يؤكد

الشاعر أن هذا اليوم ليس ببعيد إن لم يدركه الموت. وفي ذلك إشارة إلى أن قوته تفوق قوة خصومه. فمهدت الأبيات التي ذكر فيها قوة أعدائه إلى المعنى الحقيقي الذي يقصده الشاعر وهو تمجيد ذاته والفخر ببطولتها.

وقد تكررت هذه الصورة التي يعرض فيها الشاعر قوة خصمه في سياق الحديث عن قوته، من ذلك قول خدّاش العامري (57):

وأبلغُ إن عرضت بنا هشاماً	وعبدَ اللهِ أبلغُ والوليداً
أولئك إن يكن في القومِ خيرٌ	فإن لديهمُ حسباً وجُوداً
همُ خيرُ المعاشِرِ من قريشٍ	وأوراها إذا قُدِحَتْ زُنُوداً
بأننا يومَ شَمُظَةَ قد أقمنا	عمودَ المجدِ إنَّ له عموداً
جلبنا الخيلَ ساهمةً إليهمُ	عوابِسَ يَدْرِعِ عن النَّقْعِ قوداً
وبتنا نَعَقِدُ السِّيمى وَباتوا	وقالوا صَبَّحُوا الأَنَسَ الحَرِيداً
فجاؤوا عارضاً بَرِداً وَجِئنا	كما أَضْرَمْتَ في الغابِ الوُقوداً
فقالوا يا لَعْمرو لا تَفِرّوا	فقلنا لا فِرارَ ولا صُوداً
فعارَكننا الكُماةَ وَعارَكونا	عِراكَ الثُّمَرِ واجهَتِ الأُسوداً

فقد امتدح الشاعر في خصومه عراقه الأصل، ونبل المحتد، وكريم الشماثل، فهم ليسوا عُمرأً، ولا أراذل تُنتقص القبائل الكبيرة في منازلتهم وقاتلهم، فهم نظراء لقبيلته في المكانة الرفيعة والمنزلة العالية. ثم أخذ الشاعر يصف المعركة التي دارت بين القبيلتين، فاستهلها بوصف إقدام قومه في الحرب وتهيئتهم لها، إذ قَدِمُوا إليهم بخيل قوية سريعة، وقد عقدوا العزم على القضاء عليهم، وبادلهم العدو الشعور نفسه. ثم صَوَّرَ إقبال الفريقين على القتال، فجاءت صورة العدو القوي في مقابل صورة قومه الذين لا يخشون قوة العدو، بل يفوقونه قوة وشجاعة. وقد ظهر ذلك من خلال الصور المتقابلة التي شكلت الصورة العامة للمعركة. ففي حين أقبل العدو كالعارض البرد أي كالسحاب العظيم أقبل قوم الشاعر

كالنار المضطربة التي تأكل الأخضر واليابس، وحين تعالی صياح العدو حاثين جنودهم على الثبات وعدم الفرار، ردّد أيضاً قوم الشاعر كذلك عبارات الحماس مؤكداً أنه لا فرار ولا صدود، ثم احتدم الصراع بين الأبطال، فإذا هو عراك بين نمور وأسود. فجاءت الصور التي أظهرت العدو بالبطولة والبسالة في مقابل صور الفخر التي رسمها الشاعر لقومه، وكأنه من خلالها يريد أن يثبت أن شجاعة قومه في الميدان أظهرتها قوة الخصم؛ والدليل على أن السياق هو سياق الفخر بقومه، أنه عاد بعد هذه الأبيات إلى مدح قومه والإشادة بقوتهم قائلاً⁽⁵⁸⁾:

تَحَالُ جَاءَ وَقَعْتَهُ خُدُودَا	عَلَوْنَاهُمْ بِكُلِّ أَفَلٍّ عَضِبِ
وَلَا كَذِبًا دَنَا غَبَقًا مَذُودَا ⁽⁵⁹⁾	فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ هُزِمُوا وَقُلُّوا
وَقَائِعَ قَدِ تَرَكَتْكُمْ حَصِيدَا	عَدَدْتُمْ عَطْفَتَيْنِ وَلَمْ تَعُدُّوا
تَحَالُ خَلَاهَا مِعْزَى صَرِيدَا	تَرَكَنَا الْبَيْدَ وَالْمَعْرَاءَ مِنْهُمْ
وَمُرَّةً أَهْلِكُوا إِلَّا الشَّرِيدَا	تَرَكَنَا عَامِرِيَهُمْ مِثْلَ عَادِ
هُمُ الْأَنْكَاسَ يَرَعُونَ النَّقِيدَا ⁽⁶⁰⁾	وَعَبَدَ اللَّهُ قَدِ قَتَلُوا فَصَارُوا

افتخر الشاعر بشجاعة قومه في هذه الأبيات، وكيف أنهم هزموا أعداءهم وقضوا عليهم وأذلّوهم؛ مما يؤكد أن إنصاف الخصم في الأبيات السابقة، ووصفه بالشجاعة والإقدام، جاء في سياق فخر الشاعر بقومه والتأكيد على قوتهم.

وهذا المعنى الذي يلح عليه الشعراء في المنصفات وهو تصوير شجاعة العدو وإقدامه في سياق وصف شجاعة أقوامهم وبطولتهم نجده كذلك في قول فروة المرادي⁽⁶¹⁾:

وَزُزْنَا فِي مَسَاكِنِهَا السُّكُونَا	تَجَاوَزْنَا اللَّفِيفَ بِمُوشِكَاتِ
عَجَالَ الطَّعْنِ غَيْرَ مُعَرِّدِينَا	وَلَا قَيْنَا فَوَارِسَ غَيْرِ مِيلِ
خُضِبْنَ بَارُجُونَ أَوْ طَلِينَا	كَأَنَّ ثِيَابَنَا مَنَّا وَمِنْهُمْ
نَوَافِدُ مِنْ أَسِنَّتِنَا وَفِينَا	فَأَبَتْ خَيْلُنَا قُطُفًا وَفِيهِمْ

فالشاعر وصف أعداءه بأنهم فرسان، لا يجبنون عند اللقاء، ولا يفرون من المعركة؛ مما جعل الحرب بينهما تشتد وتستعر. وقد ظهرت آثار ذلك في ثيابهم المخضبة بالدماء، وخيولهم التي رجعت من المعركة بطيئة الخطى من شدة التعب؛ وكثرة الجرحى والقتلى في كلا الفريقين.

وبذلك يتبين من خلال النماذج التي سبق ذكرها أن إنصاف العدو في هذه القصائد والمقطوعات الشعرية لم يقصد به الإشادة بالخصم لذاته، إنما عُرض في سياق الفخر بالذات والقبيلة، ففيه تمجيد للأنا أكثر منه تمجيد للآخر.

ثالثاً: مؤشرات الذات في شعر المنصفات

التأمل في النماذج التي تم الوقوف عليها من شعر المنصفات يجد فيها إشارات واضحة وصریحة إلى ذات الشاعر الفردية والجمعية. وقد تفاوتت هذه الإشارات وتنوعت؛ فمنها إشارات لفظية، وأخرى سياقية تشير إلى أنا الشاعر، وفيما يلي عرض لبعضها.

1- إشارات لفظية

شعر المنصفات شعر فخر وحماسة، يبدو من وصفه بالإنصاف أنه يُظهر الخصم في صورة النظير في البطولة، والمساوي في القوة والشجاعة، غير أن التأمل في سياق الأبيات ومعانيها الخفية يلمح بعض الإشارات اللفظية إلى إبراز الذات، وإعلائها على الآخر وتفضيلها في ميادين القتال. وكأن الشاعر يراوغ من خلال اللغة؛ فيضمّن أبيات الإنصاف ألفاظاً يُعلي فيها من ذاته على الآخر، ويقدم قبيلته على القبيلة المعادية لهم، من ذلك مثلاً ما ورد في أبيات المفضل النكري في قوله⁽⁶²⁾:

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ غَدَاةَ جِنْتَا بَبَطْنٍ أُنْثَالَ ضَا حِيَّةَ نَسُوقُ

فقد بدأ الشاعر وصف المعركة بالتأكيد على إقدام قومه في المعركة؛ حيث استخدم أداة التوكيد (إِنَّ) في قوله (فَإِنَّكَ)، ثم عزّز هذا المعنى في قوله (نَسُوق) مؤكداً أيضاً أنهم لشجاعتهم وإقدامهم وعدم خشيتهم الموت يسوقون جيادهم إلى المعركة، وليست هي التي تسوقهم.

وهذا التقديم لقومه والافتخار ببطولتهم نلحظه أيضاً في قوله⁽⁶³⁾:

هُمُ صَبَرُوا وَصَبْرُهُمْ تَلِيدٌ عَلَى الْعَزَاءِ إِذْ بَلَغَ الْمَضِيقُ
وَهُمْ دَفَعُوا الْمَنِيَّةَ فَاسْتَقَلَّتْ دِرَاكاً بَعْدَ مَا كَادَتْ تَحِيقُ

«فالضمائر الواردة في قوله: هم صبروا، وهم دفعوا.. تدل على غلبة الشاعر وقومه، فظاهرها الثناء على هؤلاء الأعداء، وباطنها الافتخار بقوته وقوة قومه، وليست تدل هذه الضمائر المرفوعة إلا على المقاومة ورد الفعل»⁽⁶⁴⁾. فالشاعر من خلال هذه المؤشرات اللفظية ينسب لقومه الإقدام والبطولة التي جعلت عدوهم في موقف الصبر على البلاء، والدفاع عن النفس.

وحتى حينما وصف الشاعر تلاقي الجيشين اكتفى في تصوير جيش الخصم بأنه كالسحاب المنهمر، في حين صوّر جيش قومه بأنه السيل قد غص به الطريق؛ لكثرة عدده وجنوده، فأطال الوصف وزاد اللفظ تعظيماً لجيش قومه، حيث يقول⁽⁶⁵⁾:

فَجَاؤُوا عَارِضاً بَرْدًا وَجِئْنَا كَسَيْلِ الْعَرِضِ ضَاقَ بِهِ الطَّرِيقُ

وكذلك حينما عدّد الشاعر آثار المعركة التي كانت بين قومه وخصومهم كان يبادر بوصف شجاعة قومه، حيث يقول⁽⁶⁶⁾:

فَأَشْبَعْنَا السَّبَاعَ وَأَشْبَعُوها فَرَاخَتْ كُلُّهَا تَتَّقُ يُقُوقُ
تَرَكْنَا الْعُرْجَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَلِلْغَرِبَانِ مِنْ شَيْعِ نَغِيقُ
فَأَبْكِينَا نِسَاءَهُمْ وَأَبْكُوا نِسَاءً مَا يَسُوغُ لَهُنَّ رِيْقُ

فكنى عن كثرة القتلى على يد الفريقين بشيع السباع والضباع والغربان، فاستخدم صيغة الجمع وليس المفرد للدلالة على هذه الكثرة، كما أفاد هذا المعنى أيضاً استخدام كلمة (شيع) بدل كلمة (أكل)⁽⁶⁷⁾. وهذا الإمعان في القتل نسبه الشاعر إلى قومه أولاً حينما قال (أشبعنا) ثم قال (أشبعوا)، و(أبكيننا) ثم (أبكوا)؛ فقدّم الشاعر من خلال هذه الإشارات اللفظية قومه على خصومهم، وجعل لهم الصدارة في الشجاعة.

وكذلك حينما ذكر الشاعر القتلى في صفوف الأعداء تفاخر بأنهم من سادات قومهم وأشرفهم، فقد قتل قومه الحارث الوضاح، وثعلبة بن سيار، وفي المقابل لم يذكر من قتل قبيلته غير فتى كريماً قُتل انتقاماً لمقتل الحارث الوضاح، حيث يقول (68):

قَتَلْنَا الْحَارِثَ الْوَضَّاحَ مِنْهُمْ فَخَرَّ كَأَنَّ لِمَتَّهُ الْعُدُوقُ
أَصَابَتْهُ رِمَاحُ بَنِي حَيٍّ فَخَرَّ كَأَنَّهُ سَيْفٌ دُلُوقُ
وَقَدْ قَتَلُوا بِهِ مَنَّا غَلَامًا كَرِيمًا لَمْ تُؤَشِّبُهُ الْعُرُوقُ
وَسَائِلَةٌ بِثَعْلَبَةَ بَنِ سَيْرٍ وَقَدْ أَوَدَتْ بِثَعْلَبَةَ الْعَلُوقُ

فهذا التعداد لقتلى القبيلة الأخرى لم يتناسب مع قتلى قبيلته في إشارة إلى تهويل أمر قبيلته، وتهوين أمر القبيلة المعادية لهم.

ونجد مثل هذه الإشارات اللفظية إلى تمجيد القبيلة في أبيات عبد الشارق الجهني أيضاً، من ذلك قوله (69):

تَنَادَوْا: يَا لِبُهَيْتَةَ، إِذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا: أَحْسِنِي ضَرْبًا جَهَيْنًا

فصيحات التنادي والاعتزاز بالقبيلة التي تبث الحماس في نفوس المقاتلين انطلقت من كلا الطرفين، بيد أن الشاعر حينما ذكرها في صفوف العدو قال: « تَنَادَوْا: يَا لِبُهَيْتَةَ، إِذْ رَأَوْنَا؛ أي ما إن رأونا حتى أدركوا أن المعركة ستشتد؛ فأطلقوا صيحات النداء والاستغاثة. في حين صوّر قومه وكأنهم هم من يبادرون في القتل والضرب: « فَقُلْنَا: أَحْسِنِي ضَرْبًا جَهَيْنًا». فالنداء في الشطر الأول فيه استغاثة، والأمر في الشطر الثاني فيه استعلاء.

كما نسب الجهني إلى قومه الإقدام في المعركة على خصومهم حينما قال (70):

فَلَمَّا لَمْ نَدْعُ قَوْسًا وَرُمْحًا مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشُوا إِلَيْنَا
فَمَنْ يَرَنَا يَاقِلْ: سَيْلٌ أَتَيْ نَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَيْنَا

فقدّم (مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ) على (مَشُوا إِلَيْنَا)، و(نَكُرُّ عَلَيْهِمْ) على (وَهُمْ عَلَيْنَا).

وتُلاحظ أيضاً هذه الإشارات اللفظية إلى تمجيد الذات في قول الشاعر (71):

فَأَبُوا بِالرَّمَا حِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدِ انْحَيْنَا

فقد عبّر الشاعر عن شجاعة الفريقين بكثرة ما تكسّر من رماح الخصوم، وبانحناء سيوف قومه، فجعل الشاعر أعلى الصفتين لنفسه وذويه كما قال المرزوقي⁽⁷²⁾، وأتفق معه في ذلك فقتال السيوف أدل على الشجاعة من قتال الرماح.

وظهرت مثل هذه الإشارات اللفظية إلى إعلاء الذات على الآخر في أبيات عنتره، كما في قوله⁽⁷³⁾:

إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطَّعَانِ مُسَامِحٌ

ففي قول الشاعر «إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي...» ربط بداية القتال بإرادته، لا بإرادة الخصم في إشارة إلى أنه المتحكم والقائد في المباراة.

كما ظهر إعلاء القبيلة وتقديمها على خصومها في قوله⁽⁷⁴⁾:

نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُتَاقِي كَتِيْبَةً تُطَاعِنُنَا أَوْ يَدْعُرُ السَّرْحُ صَائِحٌ

فصوّر بداية المعركة من جانب قومه، حينما خصهم بقوله: «نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُتَاقِي كَتِيْبَةً»، فقوم الشاعر هم من بدؤوا الزحف والتلاقي في إشارة إلى شجاعتهم.

وظهرت أيضاً بعض الإشارات اللفظية التي تعلي من الأنا الشاعرة في أبيات الحميري الذي حاول تبرير هزيمة قومه في المعركة بقوة خصومهم، وضمّن أبياته بعض الألفاظ التي تؤكد شجاعة قومه، مثل قوله في وصف طرفي المعركة⁽⁷⁵⁾:

كَأَنَّما الْأَسْدُ فِي عَرِينِهِمْ وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشٍ فِي قَتْمِهِ

فإذا كان الأعداء أسوداً في عرينهم، فإن الشاعر وقومه كالليل الذي اجتاحت هؤلاء الأسود، فهم مع شجاعتهم يفوقونهم في العدد؛ فقد عكست لفظة «الليل» إشارة إلى كثرة العدد، وضحامة الجيش.

كما أشار الشاعر إلى قوة قومه وصعوبة التغلب عليهم حينما توقف عند وصف نهاية المعركة، فذكر إن قومه ما إن تراجعوا وانهزموا حتى أسرع خصومهم بالفرار؛ خشية عودة حمير إلى المعركة، فقد كان النصر عليهم عسيراً، اتضح ذلك في قوله (76):

وَمَا بَرِحَ التَّيْمُ يَعْتَزُونَ وَزُرُ
قُ الخَطُّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهِ
حَتَّى تَوَلَّتْ جَمُوعُ حَمِيرٍ فَالْ
فَلُّ سَرِيعٌ يَهْوِي إِلَى أَمَمِهِ

فكلمة «سريع» فيها إشارة إلى الفرار بالنفس لقوة الخصم. فقوم الشاعر وإن انهزموا إلا أنهم كانوا خصوماً أقوياء يُخشى منهم.

وقد أكد الشاعر قوة قومه حينما وصف قتلاهم بالأبطال في قوله (77):

وَكَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطْلٍ
تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيحُ فِي لَمَمِهِ

فقد أراد الشاعر من خلال وصف فرسان قومه بالأبطال تأكيد شجاعتهم؛ فقد بذلوا جهدهم، وإن لم يفهم النصر.

وإلى معنى البطولة أيضاً أشار الشاعر دريد بن الصمة حينما توعد خصومه من بني الحارث قائلاً (78):

لَسْتُ لِلصَّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ
بِالْحَنَازِيدِ تَبَارَى فِي اللُّجْمِ

فقد عكست عبارة «لَسْتُ لِلصَّمَّةِ» شدة الخطاب والوعيد الذي وجهه الشاعر لخصومه مفتخراً ببطولته؛ إذ استرسل بعد ذلك في توعد خصومه بأنه سيقضي عليهم، وسيترك ديارهم خالية منهم، وسييتم أطفالهم.

كما أشار الشاعر خدّاش بن زهير العامري إلى قوة قومه حينما قال (79):

فَعَارَكُنَا الكُهْمَاءُ وَعَارَكُونَا
عِرَاكُ النُّمْرِ وَاجْهَتِ الأَسُودَا
عَلُونَاهُمْ بِكُلِّ أَفْلٍ عَضْبٍ
تَخَالُ جَاءَ وَقَعْتَهُ خُدُودَا

ففي قول الشاعر «علوناهم» إشارة إلى الاستعلاء على الخصم والظهور عليه.

2- إشارات سياقية

الشاعر الجاهلي وإن حاول إنصاف خصمه في بعض أشعاره فإنه يظل أسير عصبية القبيلة، وقد ظهر ذلك من خلال بعض الإشارات السياقية إلى إعلاء الذات وتمجيدها في شعر المنصفات، من ذلك مثلاً ما ورد في أبيات المفضل النكري، التي وصف فيها المعركة التي دارت بين قومه (بني حُيَيِّ) وبين قبيلة (لجيم) فبدأ الوصف بالإشادة بصبر قومه عند النوازل، وشدة بأسهم، حيث يقول (80):

فِدَاءٌ خَالَتِي لِبَنِي حُيَيٍّْ	خُصُوصاً يَوْمَ كُسِّ الْقَوْمِ رُوقُ
هُمَّ صَبْرًا وَوَصَبْرُهُمْ تَلِيدٌ	عَلَى الْعَرَاءِ إِذْ بَلَغَ الْمَضِيقُ
وَهُمْ دَفَعُوا الْمَنِيَّةَ فَاسْتَقَلَّتْ	دِرَاكًا بَعْدَ مَا كَادَتْ تَحْيِقُ

استهل الشاعر سياق وصف المعركة بالإشادة بشجاعة قومه عند النوازل وصبرهم عليها، وحينما صوّر احتدام المعركة صوّرها من جانب قومه مظهرًا بطولتهم، إذ يقول (81):

رَمَيْنَا فِي وُجُوهِهِمْ بِرَشْقٍ	تَغَصُّ بِهِ الْحَنَاجِرُ وَالْحَلُوقُ
كَأَنَّ النَّبْلَ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ	تُكَفِّيهِ شَامِيَّةٌ حَرِيْقُ
وَبَسَلٌ أَنْ تَرَى فِيهِمْ كَمِيًّا	كَبَالِ يَدَيْهِ إِلَّا فِيهِ فُوقُ
يُهُزُّهُزُّ صَعْدَةَ جَرْدَاءَ فِيهَا	سِنَانُ الْمَوْتِ أَوْ قَرْنٌ مَحْيِقُ
فَأَلْقَيْنَا الرَّمْحَ وَكَانَ ضَرْبًا	مَقِيلَ الْهَامِ كُلُّ مَا يَنْذُوقُ
وَجَاوَزْنَا الْمَنُونَ بِغَيْرِ نَكْسٍ	وَخَاطِي الْجِلْزِ نَغْلَبُهُ دَمِيقُ

فقد أمطر قوم الشاعر خصومهم بوابل من السهام غصت به حناجرهم وحلوقهم، وبدت لكثرتها كأنها جراد يتساقط عليهم من كل جانب، فلا تجد فيهم قتيلاً إلا وقد اخترقت هذه السهام جسده. ولم يقتصر قتال قومه على السهام، فقد تنوعت أسلحتهم ما بين سهام ورماح وسيوف انقضوا بها على خصومهم. فالشاعر في هذه الأبيات صوّر المعركة من جانب قومه، وكذلك جعل نهايتها بيد قومه، حينما قال (82):

فَلَمَّا اسْتَيْقَنُوا بِالصَّبْرِ مِنَّا
تُذَكِّرَتِ الْعَشَائِرُ وَالْحَزِيقُ
فَأُبْقَيْنَا وَلَوْ شِئْنَا تَرَكْنَا
جُلِيمًا لَا تَقُودُ وَلَا تَسُوقُ
وَأَنْعَمْنَا وَأَبْأَسْنَا عَلَيْهِمْ
لَنَا فِي كُلِّ آيَاتٍ طَلِيقُ

فبين الشاعر أن صبر قومه عند اللقاء هو الذي جعل عدوهم يئس من النصر عليهم، فانتهت المعركة بالصلح بين الفريقين، وقد كانت الغلبة لقومه، فلو شاءوا لقضوا على قبيلة لجيم، وتركوها لا تستطيع أن تقود خيلاً، ولا تسوق إبلاً، كما أن قوم الشاعر أنعموا على خصومهم حينما أطلقوا أسراهم. وبذلك يتبين أن السياق العام لمنصفة المفضل النكري كانت في تصوير شجاعة قومه وبسالتهم.

وتلاحظ هذه الأنا القوية في أبيات عنتره العبسي التي سبق ذكرها، فالسياق العام لقصيدته الفخر والحماسة، وقد طغى هذا الفخر على الأبيات المعدودة التي ذكر فيها الشاعر أعداء قومه، إذ استهل هذه الأبيات بالإشادة بشجاعته وفروسيته في الحروب، التي وجدت في قوة الخصم محكاً حقيقياً يبرزها. اتضح ذلك في مخاطبته للعوادل قائلاً⁽⁸³⁾:

أَعَادِلُ كَمْ مِنْ يَوْمٍ حَرَبٍ شَهِدْتُهُ
لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي النَّوَاجِدِ كَالْحُ

ثم أتبع هذا البيت بأبيات يُنصف فيها خصومه منوهاً إلى قوتهم، وضخامة جيشهم، وعتادهم. وهي أبيات قليلة إذا ما قيست بباقي أبيات القصيدة، التي يفتخر فيها الشاعر ببطولته وشجاعة قومه؛ حيث عاد بعد هذه الأبيات إلى الفخر بنفسه وقومه قائلاً⁽⁸⁴⁾:

وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ
عَلَى هَامِ الرَّجَالِ الصَّفَائِحُ
بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغِيْبَ نُورَهَا
وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الطَّرْفَ سَائِحُ
تَدَاعَى بَنُو عَبَسٍ بِكُلِّ مُهْتَدٍ
حُسَامٌ يُزِيلُ الْهَامَ وَالصَّفَّ جَانِحُ
وَكُلُّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ
بَدَأَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحُ
فَخَلُّوا النَّاعُودَ النَّسَاءِ وَجَبُّوا
عَبَادِيدَ مِنْهُمْ مُسْتَقِيمٌ وَجَامِحُ

تَرَكَنَا ضَرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ التَّوَائِحُ
 وَعَمْرًا وَحَيَانًا تَرَكَنَا بِقَفْرَةٍ نَعُودُهُمْ مَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكُوالِحُ
 يُجَرِّزْنَ هَامًا فَلَقَتْهُ سِيوفُنَا تَزَيَّلَ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَائِحُ

وبذلك يتضح أن ذكر العدو في هذه القصيدة لم يُقصد به إنصاف الآخر، إنما ورد في سياق تمجيد الذات وإبرازها.

وتُلاحظ كذلك مثل هذه الإشارات السياقية في مقطوعة الحميري التي وصف فيها معركة بين قومه وبين عبد مناة، إذ يقول (85):

لَمَّا رَأَوْا أَنْ يَوْمَهُمْ أَشْبَبَ شَدُّوا حِيَازِيْمَهُمْ عَلَى أَلْمِهِ

فحينها صوّر الشاعر بداية المعركة، بيّن شدة وقعها على أعدائه، الذين شدّوا على قلوبهم من شدة الخوف، باذلين أقصى ما لديهم من صبر.

وتتجلى هذه المؤشرات السياقية أيضاً في الأبيات المنصفة التي نظمها عمرو بن كلثوم والتي سبق ذكرها (86)، فقد قيلت في معلقته الشهيرة التي نظمها في الفخر والحماسة (87)، كما سُبقت بقوله (88):

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَخْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا
 نَجْدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

فالشاعر في البيت الثاني نسب إلى قومه الإمعان في قتل العدو؛ مما جعلهم يتخبطون في أرض المعركة، ولا يعرفون كيف يفرون من القتل، وينجون بأنفسهم.

وأتبع عمرو بن كلثوم أبيات الإنصاف أيضاً بقوله (89):

إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَانِ حَيٍّ مِنْ الْمَهْوَلِ الْمُشَبَّبِ أَنْ يَكُونَا (90)
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةِ ذَاتِ حَدٍّ حَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ

يقول الشاعر إنه « إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا»⁽⁹¹⁾. ففي قوله (وَكُنْنَا السَّابِقِينَ) إشارة واضحة وصریحة إلى تقديم قومه على أعدائهم في المعركة. ولا عجب في طغيان النزعة الذاتية على معنى الإنصاف في أبيات عمرو بن كلثوم، فهو من أكثر الشعراء اعتداداً بذاته، وفخراً بقبيلته⁽⁹²⁾، ولا يستقيم مع ذلك أن يُقدّم عليهم أحداً، أو أن يساوي غيرهم بهم. وقد ظهرت هذه الإشارات السياقية أيضاً في أبيات دريد بن الصمة؛ فبعد أن ذكر قوة الخصوم في قوله⁽⁹³⁾:

يَا بَنِي الْحَارِثِ أَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَنْدُكُمْ وَاِرٍ وَفِي الْحَرْبِ بُهْمٌ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأَسْوَدِ الْغَابِ يَحْمِينُ الْأَجْمُ
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ حِينَ يَرْفُضُ الْعِدَا غَيْرَ جُشْمِ

حوّل الشاعر سياق القصيدة إلى الفخر بذاته وبشجاعته التي تفوق شجاعة خصومه، مؤكداً أنهم على الرغم من قوتهم لن يستطيعوا الصمود أمامه، فسيقضي عليهم، وسيترك ديارهم خالية منهم، وقد يتم أطفالهم، حيث يقول⁽⁹⁴⁾:

لَسْتُ لِلصَّمَةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِالْحَنَازِيدِ تَبَارَى فِي اللَّجْمِ
فَتَقَرُّ الْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِإِنْبِعَاتِ الْحُرِّ نَوْحاً تَلْتَدِمُ
وَتَرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلَقِعاً غَيْرَ شَمِطَاءَ وَطِفْلٍ قَدِ يَتِمُّ
فَانظُرُوهَا كَالسَّعَالِي شُرْباً قَبْلَ رَأْسِ الْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُخْتَرَمْ

فالسّياق العام للمقطوعة سياق فخر وحماسة، وتمجيد للذات أكثر منه ثناء على الآخر/ العدو. لا سيما وأن الشاعر شديد الاعتداد بقومه وبعصبية القبيلة فهو القائل⁽⁹⁵⁾:

وما أنا إلا من غزيرة إن غوث غويث وإن ترشد غزيرة أرشد

فالإنصاف في الأبيات السابقة ومدح العدو أبعد ما يكون عن شخصية الشاعر، خاصة أن بينه وبين بني الحارث ثأراً، فالعداوة عنده مضاعفة شخصية وجمعية.

هذه الإشارات السياقية التي تضمنت الفخر بالقبيلة والثناء على بطولتها في القصيدة المنصفة رمزت إلى رغبة الشاعر في إبراز ذاته الفردية والجمعية على خصومه، حتى وإن أظهر الإنصاف لهم.

رابعاً: المفارقة الوجدانية في شعر الإنصاف

لا شك في أن هذا النوع من الشعر صدر عن تجارب شعورية مختلطة حملت في طياتها تناقضاً كبيراً بين بغض العدو وإنصافه، فالشاعر الجاهلي معروف بعصبيته القبلية، وبشعوره الجمعي الطاعني، الذي يجعله يُكثر من شعر الفخر والحماسة⁽⁹⁶⁾، الذي يجعله يهجو خصوم قومه أشد الهجاء وأقذعه، فكانت عاطفته في هذين النوعين من القصائد عاطفة واضحة إما صادرة عن عاطفة الفخر، أو عاطفة الحنق والغضب على العدو. أما شعر المنصفات فقد عكس تنازعاً شعورياً بين فخر الشاعر بذاته وقبيلته، وبين إنصاف العدو الذي يُكن له البغض والكرهية، ولكنه يمدح فيه قوته وشجاعته عند اللقاء، فهي مجموعة مشاعر مختلطة بين الفخر والبغض والمدح، وهو ما يمكن تسميته بالمفارقة، التي تقوم على «صنعة لغوية، عندما تتعمد أن تقول شيئاً آخر كلية، وعندما تثبت حقيقة ثم لا تلبث أن تلغيها»⁽⁹⁷⁾. فهو أسلوب «يقوم على التضاد، يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع المعنى الظاهري، معتمداً على المفارقة اللفظية أو مفارقة الموقف أو السياق، وهو أمر يحتاج إلى مجهود لغوي، وكّد ذهني، وتأمل عميق للوصول إلى التعارض، وكشف دلالاته بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الذي يتضمنه النص وفضاءاته البعيدة»⁽⁹⁸⁾. وقد صور شعراء المنصفات هذا التنازع من خلال أبياتهم؛ ففي قصيدة المفضل النكري نلاحظ أن الشاعر بدأ وصف المعركة التي دارت بين قومه بني حبي وبين خصومهم بني لجيم بالفخر بقومه الذين أقدموا على المعركة بصبر وثبات، حيث يقول⁽⁹⁹⁾:

فَإِنَّكَ لَو رَأَيْتَ غَدَاةَ جِنَّا	بَبَطْنِ أُنَالٍ ضَاحِيَةً نَسُوقُ
فِدَاءُ خَالَتِي لِبَنِي حَيِّ	خُصُوصاً يَوْمَ كُسِّ الْقَوْمِ رُوقُ
هُمُ صَبَرُوا وَصَبْرُهُمْ تَلِيدٌ	عَلَى الْعَزَاءِ إِذْ بَلَغَ الْمَضِيقُ
وَهُمْ دَفَعُوا الْمَنِيَّةَ فَاسْتَقَلَّتْ	دِرَاكاً بَعْدَ مَا كَادَتْ تَحِيقُ

ثم صوّر الشاعر الحنق والغضب الذي يُكنه كلا الطرفين للآخر في قوله (100):

تَلَاقِينَا بِغَيْبَةِ ذِي طُرَيْفٍ وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ

فكلمة (حنيق) تصوّر مشاعر العداة التي دفعت كلا الطرفين إلى القتال. ثم بدأ الشاعر ينصف خصومه حينما جعلهم مساوين لقومه في الإقبال على المعركة بجنودهم الكثيرة، حيث يقول (101):

فَجَاؤُوا عَارِضاً بَرِدًا وَجِئْنَا كَسَيْلِ الْعَرِضِ ضَاقَ بِهِ الطَّرِيقُ

ثم عاد الشاعر بعد ذلك لتأكيد الدافع العدائي وراء هذه الحرب في قوله (102):

مَشَيْنَا شَطْرَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا وَقُلْنَا الْيَوْمَ مَا تُقْضَى الْحُقُوقُ

فرغبة كلا الطرفين في الثأر من الآخر وراءها مشاعر بغض وحقد متبادل.

ثم يعود الشاعر للفخر بقومه في الأبيات التالية لهذا البيت مغلباً هذا الفخر على إنصاف العدو مما يعكس التنازع الوجداني الذي يشعر به.

وتُلاحظ هذه المفارقة الوجدانية أيضاً في قصيدة عبد الشارق الجهني؛ فقد استهل أبيات الإنصاف بوصف الحقد والغيط الذي يملأ صدره وصدور قومه على أعدائهم، حيث يقول (103):

رُدَيْنَهُ لَوْرَايَتِ غَدَاةٍ جِئْنَا عَلَى أَضْمَانِنَا وَقَدْ احْتَوَيْنَا

يقول الشاعر «لو رأيتنا غداً جئنا على حزازات في النفس، واحتراقات في الجوف والصدر من الغيط والحقد، وقد حوينا أموال أعدائنا، واستبحنا حريمهم، وملأنا أيدينا من غنائمهم» (104). ففي الشطر الثاني صرّح الشاعر بالكراهية التي تملأ نفسه وقومه على أعدائهم. ثم شرع في إنصافهم حينما افتخر بقبيلته، فأشاد بصبر العدو، وقوة بأسه حينما قال (105):

فَمَنْ يَرَنَا يَاقِلْ: سَيْلٌ أَتَيْتُ نَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَيْنَا (106)

شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا
وَشَدُّوْا شَدَّةً أُخْرَى فَجَبْرُوا بَارِزُجَلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوَيْنَا

فبعد أن امتلأت نفسه فخراً في البيتين الأول والثاني، بدا الحزن والشعور بالأسى في البيت الثالث حين ذكر مقتل أخيه جوين.

فتراوحت هذه القصيدة بين نشوة الفخر، وغصة استبسال العدو، بين مشاعر تزهو بالذات، وأخرى تُبغض الآخر، وتأسى على فقد الأحاب، وانتصار الأعداء.

وتتضح هذه المفارقة الوجدانية أيضاً في أبيات مالك بن حِطَّان، التي استهلها بقوله (107):

لعمري لقد أقدمتُ مُقدم حارِدٍ ولكنَّ أقرانَ الظهورِ مَقَاتِلُ

حيث أشار الشاعر إلى الغضب الذي يملأ صدره على أعدائه في قوله «أقدمت مقدم حارد»، ثم انقلب هذا الغضب إلى خيبة أمل حينما خُذِل في الحرب، ولم يُنصر، ويُحْمَى ظهره في المعركة؛ فأصيب وجُرح، ودارت المعركة على قومه؛ فهزمو القوة أعدائهم. وقد أقر الشاعر بهذه القوة التي واجهتهم في قوله (108):

وما ذنبُنا أنَّا لقينا قبيلةً إذا واكلت فرساننا لا تُواكلُ
يساقوننا كأساً من الموتِ مُرَّةً وعَرَدَ عَنَّا المَفرقونَ الحناكلُ

وفي هذا الإقرار ثناء على قوة الخصم، غير أنه ثناء نابع من شعور بالانكسار، ورغبة في تبرير الهزيمة. فبدت المفارقة هنا في مزج الشاعر بين عنفوان الغضب والإقدام في بداية الأبيات، وبين خيبة الأمل والانكسار التي بدت من خلال مدح الخصوم، والإشادة بتفوقهم في المعركة.

وكذلك ظهرت هذه المفارقة الوجدانية أيضاً في أبيات خدّاش العامري؛ فبعد أن امتدح في خصومه عراقة نسبهم قائلاً (109):

فأبلغ إن عرضت بنا هشاماً
 أولئك إن يكن في القوم خير
 وعبد الله أبلغ والوليدا
 فإن لديهم حسباً وجوداً
 وأوراها إذا قُدحت زُنوداً
 وهم خير المعاشر من قريش

صرّح بما يضمه كل فريق للآخر من عدااء دفين، ورغبة في إبادة الآخر والقضاء عليه حيث يقول (110):

وَبَتْنَا نَعْقِدُ السَّيْمَى وَبَاتُوا
 وَقَالُوا صَبَّحُوا الْأَنْسَ الْحَرِيدَا
 وَقَدْ حَتَمُوا الْقَضَاءَ لِيَجْعَلُونَا
 مَعَ الْإِصْبَاحِ جَارِيَةً وَئِيدَا

فتباينت المشاعر في هذه القصيدة فتارة يمدح الشاعر خصومه، وتارة يصرّح بمشاعر العدااء التي يكنها كل طرف للآخر.

وهكذا عكست بعض أبيات المنصفات هذه المفارقة الوجدانية التي يتذبذب فيها الشاعر بين مدح الخصم والثناء على قوته وشجاعته، وبين بغضه والرغبة في النيل منه والقضاء عليه.

الخاتمة

لا شك في أن التعالي على الخصومة والإقرار بقوة العدو الحقيقية من الشيم الرفيعة التي تدل على صدق المرء مع نفسه ومع الآخرين. وقد أشار كثير ممن توقف عند شعر المنصفات إلى سمو هذا الخلق الذي يدل على مروءة العربي، ونبل أخلاقه، غير أن قصر هذه الأبيات على الآخر، وإظهار قائلها وكأنهم يبجلون غيرهم، ويقدمونهم على أنفسهم، أمر تعوزه الدقة. فالتأمل في قصائد المنصفات ومقطوعاتها يلحظ بجلاء قوة النزعة الذاتية فيها وهو ما تبين من خلال هذا البحث، فالتأمل في السياق العام لأبيات المنصفات يجدها نظمت في ثنايا قصائد الفخر والحماسة، وقد استهلت وختمت بأبيات في الفخر القبلي، ويجد النظرة الإيجابية للخصم وردت في سياق التأكيد على أن الآخر نظير في الشجاعة والقوة؛ مما يدل على شدة المعركة، وعظم بلائها، وصعوبة الظفر فيها. كما أن بعض الأبيات نظمها أصحابها

إثر معارك انهمزوا فيها أمام خصومهم، أو كان النصر فيها غير حاسم، وكأنهم يبررون هذه الهزيمة أو عدم القدرة على تحقيق النصر الحاسم بقوة الخصم، وشدة بأسه في القتال. وعلى الرغم من هذه الإشادة بقوة الخصم نلاحظ أن الأبيات التي ذُكر فيها الشعراء بسالة قبائلهم، وشجاعة أبطالهم تفوق تلك التي ذكروا فيها خصومهم.

وبذلك نستشف من معظم القصائد التي وُصِفَت (بالمَنصَفات) أنها في مجملها ذاتية أكثر منها غيرية، وفيها إعلاء وتمجيد للذات يفوق إنصاف الخصم والثناء عليه؛ مما يعني أنها لم تتعارض مع النسق الاجتماعي السائد في العصر الجاهلي، الذي يعلي من شأن العصبية القبلية، ويعتد بالفخر الذاتي والانتماء القبلي.

الهوامش والمراجع

- (1) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب: الأصمعيات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الطبعة الخامسة، مصر: دار المعارف، ص 199.
- (2) الأصمعيات، ص 204.
- (3) المرزوقي، أحمد بن محمد: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق: غريد الشيخ، ج 1، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م، ص 323.
- (4) الجمحي، محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء، شرح: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ص 145-146.
- (5) طبقات فحول الشعراء، ص 275.
- (6) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج 4، الطبعة السابعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ/ 1998م، ص 23.
- (7) البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج 8، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1420هـ/ 2000م، ص 326-327.
- (8) الخالديان، محمد وسعيد ابنا هاشم: الأشباه والنظائر في أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، تحقيق: السيد محمد يوسف، ج 1، بيروت: دار الشام للتراث، هامش 3، ص 149.
- (9) الجندي، علي: في تاريخ الأدب الجاهلي، الطبعة الأولى، دار التراث، 1412هـ/ 1991م، ص 433.
- (10) الأصمعيات، ص 200.
- (11) الأصمعيات، ص 200.
- (12) الكس: قصر الأسنان، والرواق: طولها.
- (13) الأصمعيات، ص 201.

- (14) الأَصْمَعِيَّات، ص 201-202.
- (15) الرشق: الرمي بالسهم.
- (16) تكفيه: تقلبه، شامية: ريح تهب من الشام، خريق: الباردة الشديدة الهبوب.
- (17) كبا لسيديه: وقع على وجهه، فُوق: رأس السهم.
- (18) الصعدة: القناة المستوية، محيق: محدد.
- (19) السدر: نبات يصنع منه القسي، لكنه ضعيف، النبع: شجر يصنع منه القسي، لشدته.
- (20) خَاظِي: الغليظ الصلب، الجِلْز: أصل السنان ومعظمه، الثعلب: ما دخل في جبة السنان من الرمح، الدَمِيق: المدخل.
- (21) الأَصْمَعِيَّات، ص 202-203.
- (22) تَتَّقُ: الممتلىء، يَفُوق: يأخذه البهر.
- (23) العُرْج: الضبايع.
- (24) صَحَلَتْ: بحت.
- (25) الجَرِيض: المهموم، حَرُوقُ: الفرس.
- (26) الهادي: العنق، الجذع: ساق النخلة، السحوق: الطويل.
- (27) الأَصْمَعِيَّات، ص 203.
- (28) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/ 319.
- (29) الأَضْمَات: الغضب والحقد، احتوينا: حوينا أموال أعدائنا.
- (30) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/ ص 320-324.
- (31) وازعينا: لانقاد لمن يريد اصطيانا.
- (32) ارعونا: رجعنا.
- (33) الحجل: مشية المقيد.
- (34) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، 1/ 153.
- (35) أحاح: العطش، وقيل: شدة الوجد من الغيظ حتى يسمع له من الصدر صوت.
- (36) فرحات، أحمد: ديوان المنصفات في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب، 1431هـ/ 2010م، ص 82.
- (37) الخطيب التبريزي، يحيى بن علي الشيباني: شرح ديوان عنتره، تحقيق: مجيد طراد، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، 1412هـ/ 1992م، ص 44-45.
- (38) شرح ديوان عنتره، ص 45.
- (39) شرح ديوان عنتره، ص 45-46.
- (40) السرح: الإبل الراعية.
- (41) الجفار: ماء لبني ضبة، التضعع: التفرق، المسالِحُ: المرصد من الخيل.
- (42) الدَّوَالِحُ: المثقلة.
- (43) شرح ديوان عنتره، ص 46-47.

- (44) الكوالح: التي كشرت عن أنيابها.
- (45) المسائح: ذوائب مقدم الرأس.
- (46) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/ ص ص 240-243.
- (47) الصييق: غبار الجو.
- (48) المثني، أبو عبيدة معمر بن المثني: شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق: محمد حور، ووليد خالص، ج1، الطبعة الثانية، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1998م، ص 183-184.
- (49) عَرَدَ: فرّ، الحناكل: القصار الأفعال.
- (50) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ج1، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، ص 377.
- (51) الزوزني، الحسين بن أحمد: شرح المعلقات السبع، بيروت: لجنة التحقيق في الدار العالمية، ص 119.
- (52) الأصمعي: ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر، 1997م، ص 64.
- (53) الصمة: ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، القاهرة: دار المعارف، ص 155-156.
- (54) الحناذيد: جباد الخيل.
- (55) تلتدم: ضرب المرأة وجهها وصدرها في النياحة.
- (56) الشزب: الضامر، أخترم: مات.
- (57) العامري: شعر خدّاش بن زهير العامري، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1406هـ/ 1986م، ص 43-44.
- (58) شعر خدّاش بن زهير العامري، ص 44-45.
- (59) لوا: انزَمُوا، ذيانا: ذنانهم كما تزداد الإبل العطاش عن الماء.
- (60) الأنكاس: الضعفاء، النقيد: جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه.
- (61) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي: الوحشيات - الحماسة الصغرى، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، زاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، ص 94.
- (62) الأصمعيات، ص 200.
- (63) الأصمعيات، ص 200.
- (64) فرج، وليد السيد مصطفى: "القصائد المنصّفات في الشعر الجاهلي في ميزان النقد البلاغي: قصيدة المفضل النكري نموذجاً"، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة القاهرة: العدد الثاني والثلاثون-المجلد الرابع، 2019م، ص 3829-3830.
- (65) الأصمعيات، ص 201.
- (66) الأصمعيات، ص 202.
- (67) ديوان المنصّفات في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، ص 133.
- (68) الأصمعيات، ص 202-203.
- (69) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/ 321.

- (70) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/322. والأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، 1/153.
- (71) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/323.
- (72) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/323.
- (73) شرح ديوان عنتره، ص45.
- (74) شرح ديوان عنتره، ص45.
- (75) شرح ديوان عنتره، 1/241.
- (76) شرح ديوان عنتره، 1/242-243.
- (77) شرح ديوان عنتره، 1/243.
- (78) ديوان دريد بن الصمة، ص155.
- (79) شعر خدّاش بن زهير العامري، ص44.
- (80) الأصمعيّات، ص200.
- (81) الأصمعيّات، ص201-202.
- (82) الأصمعيّات، ص203.
- (83) شرح ديوان عنتره، ص45.
- (84) شرح ديوان عنتره، ص45-46.
- (85) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/240.
- (86) شرح المعلقات السبع، ص119.
- (87) شرح المعلقات السبع، ص112.
- (88) شرح المعلقات السبع، ص119.
- (89) شرح المعلقات السبع، ص119-120.
- (90) الإسْتَنَافِ: الإقْدَام.
- (91) شرح المعلقات السبع، هامش 1، ص120.
- (92) شرح المعلقات السبع، ص111-112.
- (93) ديوان دريد بن الصمة، ص155-156.
- (94) ديوان دريد بن الصمة، ص155-156.
- (95) ديوان دريد بن الصمة، ص62.
- (96) للاستزادة، ينظر: محراث، كاظم حمد: "الدوافع المجتمعية المحفزة لتضخم الذات في الشعر الجاهلي: الانتفاء القبلي والفروسية مثلاً"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط: العدد 22، المجلد 1، 2016م، ص11-24.
- (97) إبراهيم، نبيلة: فن القص في النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة غريب، ص214.
- (98) متولي، نعمان عبدالسميع: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم: دراسة تطبيقية، مصر: دار العلم والإيمان، 2014م، ص14.
- (99) الأصمعيّات، ص200.

- (100) الأصمعيات، ص 200.
 (101) الأصمعيات، ص 201.
 (102) الأصمعيات، ص 201.
 (103) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/ 319.
 (104) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/ 319.
 (105) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 1/ 322.
 (106) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، 1/ 153.
 (107) شرح نقائض جرير والفرزدق، 1/ 183.
 (108) شرح نقائض جرير والفرزدق، 1/ 183-184.
 (109) شعر خدّاش بن زهير العامري، ص 43.
 (110) شعر خدّاش بن زهير العامري، ص 44.

المراجع بالحروف اللاتينية:

References in Roman Script

- (1) Alāṣmāī, Abū Sā'īd 'A'bd Almālk Ibn Kārīb, Alāṣmīāt, Tāḥqīq wā šārḥ: Aḥmed Moḥmed šākr, Alṭāb' Alḫāmsā, Meṣr: Dār Almārf.
- (2) Alāṣmāī, Dīwān Tūfāīl Alǧānāwī šārḥ Alāṣmāī, Tāḥqīq: Ḥāssān Fālāḥ Uwǧlī, Alṭāb'ā Alūwla, Bīārūt: Dār Sādr, 1997 AD.
- (3) Albūghdādī, Abd Alqādr Ibn Omer, ḫzānāt Al Adāb wā Lūb Lūbāb Lsān Alārāb, Tāḥqīq wā šārḥ: Abd Alsālām Hārwn, Alǧuzā Alṭāmīn, Alṭābā' Alrābā, Kairo: Māktābāt Al Khānjī, 1420 H -2000 AD.
- (4) Abū Tāmām, Hābīb Ibn Aws Alṭāī, Alwāḥšīāt - Alḥāmāsā Alṣūǧhrā, Tāḥqīq: Abd Al Azīz Almāīmānī, zād fī ḥawāšīh: Māḥmūd Mūḥāmad šākr, Alṭābā Alṭālītā, Kairo: Dār Almārf.
- (5) Al Jāḥīq, Abū ūīmān Amr Ibn Bāḥr, Albīān wā Altābīn, Tāḥqīq wā šārḥ : 'A'bd Alsālām Hārūn, Alǧuzā Alrāb', Alṭāb'ā Alsāb'ā, Kairo: Māktābāt Alḫānjī, 1418 H – 1998 AD.
- (6) Alǧāmhī, Mūḥāmad Ibn Salām, Tābqāt Fḥūl Alšūrā , šārḥ: Māḥmūd Mūḥāmad šākr, Jādā: Dār Al Mādānī.
- (7) Al Khāldīān, Mūḥāmad wā Sā'īd Ibnā Hāšīm, Alāšbāh wā Alnāqāīr fī Aš'ār Almūtāqādmīn wāljāhlīā wālmūḫḍrmīn, Tāḥqīq: Alsāīd Mūḥāmad Ywsūf, Alǧuzā Alāwāl, Bāīrūt: Dār Alšām Leltūrāt.
- (8) Al Ḫḫāṭīb Altbrīzī, Yḥīā Ibn Alī Alšāībānī, šārḥ Dīwān A'ntārā, Tāḥqīq : Māǧīd Tīrād, Alṭāb'ā Al Uwlā, Bāīrūt: Dār Al Ketāb Al Arābī, 1412 H – 1992 AD.
- (9) Alzwznī, Alḥūsāīn Ibn Aḥmd, šārḥ Almūālāqāt Alsāb' , Bāīrūt: Lā jnāt Altāḥqīq fī Aldār Alālāmīā.

- (10) Alṣāfādī, Sālāh Aldīn ḵhālīl Ibn Aṭbāk, Alwāfī Belwfīāt, Tāḥqīq: Aḥmād Alārnāwṭ, wā Türkī Mūṣṭafā, Aljūzā Alḥādī A'sār, Alṭab'ā Al ūwla, Bāīrūt: Dār Iḥīā Altūrāt Alārabī, 1420 H – 2000 AD
- (11) Alṣūmā, Dīwān Drīd Ibn Alṣūmā, Tāḥqīq: Dr. ūmār Abd Alrāsūl, Kairo: Dār Almā'arīf.
- (12) Alāmrī, š'r Ḵḥīdāš Ibn Zūḥāīr Alāmrī, Tāḥqīq: Dr. Yḥīā Aljābwī, Dāmšq: Māṭbwāt Mājmā Allūgā Al Arābīā 1406 H – 1986 AD.
- (13) Ibn Kūtāībā, Abdāllhā Ibn Mūsīm, Alš'r wā Alšūrā, Tāḥqīq wā šārḥ: Aḥmād Mūḥāmād šākr, Aljūzā Alāwāl, Alṭab'ā Alṭānīā Kairo: Dār Almārf.
- (14) Almāṭnī , Abū U'bāīd Mūāmār Ibn Almāṭnī, šārḥ Nāqāīḍ Jārīr wā Alfrāzdāq, Tāḥqīq: Mūḥāmād Hūr, wā Wālīd ḴHālīṣ, Aljūzā Alāwāl, Alṭab'ā Alṭānīā, Abū Dhābī: Almājmā Alṭāqāfī, 1998 AD.
- (15) Almārwqī, Aḥmād Ibn Mūḥāmād, šārḥ Dīwān Alḥmāsā lī Abī Tāmām, Tāḥqīq: Ghrīd Alšīkh, Aljūzā Alāwāl, Alṭab'ā Alṭānīā, Bāīrūt: Dār Alkūtūb Al Elmīā.

مجلة الشريعة، الدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تُفتنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عبدالرزاق خليفة الشايحي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤ هـ - أبريل ١٩٨٤ م

- * تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
- * تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
- * تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
- * تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

صرب ١٧٤٢٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ - ٢٤٩٨٨٠٩٥
فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: E-mail - jsis@ku.edu.kw

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: <http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS>

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html